الباب الثامن

مواجهة القوة الناعمة

في عملية المواجهة علينا أن لا نتحدث بصيغة مترفة، ولا نقول أنَّ علينا أن تكون وسائلنا الإعلامية أقوى وأهم وأوسع وأشمل من وسائلهم الإعلامية لأننا لا نستطيع ذلك، لكن على الأقل لا بدَّ أن يكون لنا وسائلنا الإعلامية بقدر استطاعتنا،ووسائل اتصالات نخاطب الناس من خلالها، ونقدِّم فيها برامج والمناقشات وأفكار بقدر ما نستطيع، كي نكون حاضرين ، فنقدم بديلاً جزئياً على الأقل، فلا تخلو الساحة تماماً ، وعلى الرغم من أنَّ هذا الأمر يتطلب إمكانات ضخمة، ويحتاج إلى قدرات كبيرة، فضلاً عن أن جاذبية الفساد تتفوق ابتداءاً على جاذبية الاصلاح، لكن علينا أن نعمل، ثم تصبح جاذبية الصلاح مؤثرة بعد فترة من العمل، فتقل الصعوبات والتعقيدات، خاصة أنَّ مشروع الصلاح ينسجم مع فطرة الإنسان، ولا زالت التعقيدات في منطقتنا أقل بكثير مما هو في الغرب، ولا زال مناخ الشرف والعزة والكرامة والإيمان يشكل عوامل مساعدة لتأثير وسائلنا على ضعفها في مواجهة التحديات.

أُسُسْ المواجهة العامة

هناك أربعة أُسُسْ وقواعد لمواجهة الحرب الناعمة هى:

١- علينا أن نعرف أننا في حالة حرب دائمة، وهذه هي الحرب الناعمة،

مما يتطلب العمل الدؤوب لمواجهتها لحظة بلحظة، لا أن نتوقَّف في مرحلة ونواجه في مرحلة أخرى.

٢- تحدث الحرب العسكرية عند اليأس من الحرب الناعمة أو الرغبة باستعجال النتائج، لذلك كلما كانت لديهم آمال بالحرب الناعمة يُؤَخِّرون حربهم العسكرية كما في لبنان أو في غير لبنان وفي بعض الأحيان قد تكون الحرب الناعمة بديلاً عن الحسم العسكري للعجز عن الاستمرار فيه ففي الإحتمالين نحن أمام حرب ناعمة بسبب العجز عن تحقيق الأهداف بواسطة الحرب العسكرية، ولكن الحرب العسكرية تبقى احتمالاً موجوداً لدى الأعداء.

٣- يركز التأثير في المواجهة على البعد التربوي الثقافي والقيم من ناحية، وعلى التأثير السياسي من ناحية أخرى، ويعوِّل الأجانب على التأثير السياسي للتغيير، لأنه يُحدث انقلابات ومتغيرات في الواقع المستهدف، وعلينا أن نهتم في المواجهة بالأمرين: البعد التربوي الثقافي، والبعد السياسي .

٤- يجب أن نجمع قوانا في مختلف المجالات ونستفيد من كل الطاقات، إذ لا يمكن أن تكون المواجهة مقتصرة على فريق من دون آخر، ولا على جماعة من دون أخرى، فكلنا بحاجة إلى بعضنا بعضاً في مواجهة الحرب الناعمة، وهذا ما يتطلب أن تتكاتف جهودنا، في كل المراحل،

وفي مواجهة كل التحدِّيات، وباتجاه كل الأبعاد من المؤكد أنَّ إرادةً حرة موجودة لدينا في مواجهة الحرب الناعمة تجعلنا منتصرين بإذن الله تعالى، لأنَّ التصميم هو البداية فهذه الحرب الناعمة مفتوحة على الأفكار والسلوك والمواقف السياسية،وهي في مواجهة النموذج القوي والجذاب الذي قدَّمه حزب الله في كل الجوانب من ناحية، والمقاومة التي عطَّلت مشاريع إسرائيل وأمريكا من ناحية أخرى ٠

وإذا أردتم أن تتعرفوا على أدوات القوة الناعمة التي نواجهها، فراقبوا الهجوم على النموذج وعلى المقاومة، أمَّا الأساليب والوسائل فرأسها الفتنة المذهبية وضخ الأكاذيب ٠

وأدوات الداخل صدى للحرب الناعمة، لكنها مُرْبَكَة وفاشلة ومكشوفة، وهي تقتدي بالإعلانات الأمريكية إلى درجة تماثل التعبيرات التي يستخدمونها مع التعبيرات التي يُطْلِقها البنتاجون أو البيت الأبيض أو الرئيس الأمريكي، وعلى الرغم من سِعَة اللغة العربية فهم عاجزون عن استخدام تعبيرات أخرى، بل لننصفهم هم عاجزون عن أن يختاروا طريقاً في الحرب الناعمة تخالف القرار المركزي الأمريكي٠

مقومات المواجهة:

تمر المنطقة العربية بفترة حرجة قد تعصف بشعوب المنطقة وتحولهم إلى مجرد محميات، أشبه ما تكون بالمحميات الطبيعية التي

تستهدف حماية بعض الحيوانات من الانقراض، والتي لم يجربها من البشر سوى الهنود الحمر والسكان الأصليين لأستراليا ونيوزيلاندا ذلك أنّ العرب غير محصنين ضد حملات الأكاذيب والتضليل الغربية، التي ما أن يكتشف العرب بعضها، حتى تبادر مراكز التفكير الأمريكية والغربية بابتكار غيرها؛ فما أن أدرك العرب والعالم الأكاذيب المتعلقة بغزو العراق،حتى ظهرت الأكاذيب المصاحبة لانتفاضات الربيع العربي، والتي بدأت بفبركة قصة تدور حول تسريب وثائق لموقع الويكيليكس، وتمثيلية إصدار أمر بالقبض على صاحب الموقع جوليان آسانج، واختباؤه في سفارة الإكوادور ولن تنتهي باتهام الجيش السوري باستخدام الاسلحة الكيماوية ضد الشعب السوري، والزعم بأنّ إسرائيل تستهدف بغاراتها شحنات اسلحة تتوجه لحزب الله، بينما توفر للمليشات المسلحة في سوريا غطاءً جوياً، وتحصل منها على إحداثيات أهدافها في سوريا وتتمثل خطوات المواجهة في التالي:

١- تعد أولى خطوات المواجهة كشف أكاذيب الأمريكان والغرب لأبناء المنطقة ٠

٢-العمل على كسب معركة العقول، فالغرب كسب معركة العقول قبل أن يكسب معارك الميدان في بلداننا٠

٣-نقض عقيدة السوق، الأيديولوجيا الشمولية للإمبريالية الغربية على نحو عام، والإمبريالية الأمريكية على نحو خاص٠

٤-صياغة مشروع نهوض حضاري عربي إسلامي يخرج عن دائرة التقليد، وينأى عن التبعية للغرب وللسلف على حد سواء.

وإذا كنا قد تعلمنا شيئاً من الحراك الشعبي العربي خلال الأشهر الأخيرة، فهو أن أي حراك شعبي يفتقد للبرنامج الواضح والقيادة الثورية المنظمة يصبح عرضة للاختراق والإجهاض والتلاعب فيه من قوى دولية وإقليمية تتناقض أجنداتها كل التناقض مع مصلحة الأمة ولا يقاس أي حراك سياسي بحسن نواياه فحسب، وملايين جماهير الشعب لا يمكن أن تكون عميلة للإمبريالية بأي شكل من الأشكال، ومن يرى غير ذلك يتخلى عن أهم احتياطي لأي مشروع تغيير حقيقي، غير أن القوة المنظمة تستطيع عادةً أن تتغلب على الأعداد غير المنظمة أو أن تخترقها وتحتويها، فما بالك وقد راحت الإمبريالية تستند إلى ترسانتها من أسلحة القوة الناعمة؟!

ولا معنى لتغيير أو ثورة تقود للمزيد من التبعية للإمبريالية أو لحلف الناتو والغريب أن اللجوء للسلاح لم يتم إلا في حالة الدول العربية ذات نزعة التحرر، مع أن قتل المتظاهرين بالمئات بدأ على يد مبارك وبن علي، ولم يؤدي ذلك للجوء للسلاح ولا يعني ذلك أبداً أن الدول العربية ذات النزعة المستقلة لا يحق للمواطن فيها أن يطالب بحقوقه أو حتى أن يعارض، أو أن يناهض الفساد والاستبداد، ما دام ذلك لا يرتبط بأجندة

خارجية أو مشروع تفكيك، ولكن عندما تحظى أي حركة أو شخصية معارضة في دول ذات نزعة مستقلة بالدعم الإمبريالي المكشوف، فإن ذلك يفترض أن يدفعنا لطرح كثير من التساؤلات، خاصة عندما يقترن بالدعم الإمبريالي العسكري المباشر، المترافق مع حملة في وسائل الإعلام الإمبريالية والتابعة لتغيير النظام٠

أخيراً، وفي سياق الحديث عن نزعة الاستقلال، نشر موقع كاونتربنش اليساري الأمريكي مقالة مترجمة عن اللوموند ديبلوماتيك الفرنسية في ٢٠١١/٤/٨ بعنوان لماذا قررت الشركات النفطية أن القذافي عليه أن يغادر؟ قالت فيها ان القذافي، الذي انتقدته أيضاً على أشياء أخرى، سعى لإبقاء قطاع النفط الليبي منفرداً بإدخال عشرات الشركات النفطية الغربية للتنقيب عن النفط وللاستثمار في تطويره، بدلاً من السماح لشركات قليلة محددة أن تحتكر وأن تنال حصة الأسد، كما في حالة شركة أرامكو في السعودية مثلاً، كما أنه فرض شروطاً قاسية على تلك الشركات، ومنها دفع ١٣٣ مليون دولار عند توقيع العقد، وحداً أدنى هو ٣٠٠ مليون دولار للإنفاق على التنقيب، ومن ثم يمكن أن تحتفظ الشركة بحوالي عشرة بالمئة فقط من النفط الذي تستخرجه، ويمكن أن ترتفع إلى أكثر من ذلك، وصولاً لأربعين بالمئة في بعض الحالات الخاصة، والباقي للدولة وفي ظل هيمنة شركة النفط الوطنية

الليبية على المخزون، فإن تلك الشركات لن تستغني عن النفط الليبي مع القذافي أو بدونه وذلك يمثل فعلياً قيوداً على الشركات متعدية الحدود لا تقبلها، فقط على سبيل المثال لا الحصر مع أن القضية قضية تبعية لمنظومة، لا قضية نفط فحسب فما هي الشروط التي سيفرضها متمردوا حلف الناتو على تلك الشركات ياترى، أو التي اتفقت معهم عليها، أو ربما التي ستطالب تلك الشركات القذافي بها في أي صفقة لوقف العدوان على ليبيا المجزأة؟!

opeikandl.com

obeikandl.com

أهم المصادر والمراجع

١- عدة مقالات لكل من ميلشتاين - منذر سليمان - محي الدين الحليبي - سيمور هرش- ماكسيمان فورت - مايكل آيزنشتات - محمد ثروت- لجلاسماتن ودوران٠

٢- القوة الناعمة - جوزيف ناي٠

٣- كتاب إرث من الرماد تاريخ CIA

٤- عقيدة الصدمة - نعومي كلاين٠

٥- الديمقراطية الأمريكية وثورة المعلومات - بروس بمبر

٦- الإمبريالية،وبرجنسكي في كتابه الرؤية الإستراتيجية أمريكا وأزمة القوة العالمية٠

٧- التواطؤ مع الغزاة - موسى الأشخم٠

٨- استراتيجية الفوضى:الإمبريالية والإسلام- محمد حسين كاتب٠

٩- حدود الدم -رالف بيتر٠

١٠- امبريالية بروح إنسانية- سيلفا توري٠

١١- الاغتيال الاقتصادي للأمم جون بركنز- ترجمة مصطفى الطناني٠

١٢- أنظمة السلطة- تشومسكي٠

١٣- مفارقة القوة الأمريكية - جوزيف ناي الابن - ترجمة :محمد توفيق البجيرمي٠

obeikandl.com

١٤- ثورات القوة الناعمة في العالم العربي - علي حرب،
١٥- وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث- د. عبد العزيز نوار
١٦- العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط : مفاهيم عصر قادم ،
- د. عبد العزيز نوار

obeikandl.com